Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية

العدد (107) المجلد (2) اذار 2026

دور بريطانيا في تولي رضا خان بهلوي عرش بلاد فارس 1921–1925م

Britain's role in Reza Khan's accession to the throne of Persia 1921–1925 AD.

م.م. نور كامل عبود
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

Abstract

This research studies Britain's activity in Persia and its role in Reza Khan Pahlavi's accession to the throne of Persia. It analyzes the belief that Britain was the one who created Reza Khan Pahlavi and placed him on the throne. Through the course of British and Persian history, the research traces British intervention in the coup that first brought Reza Khan Pahlavi as prime minister, and explores the policy of Sir Percy Lorraine, the British minister in Tehran for the period from 1921-1926 AD. The research also shows that Britain did less than what others thought, but it was an actor among the influences that changed the course of Persian politics, as it helped the coup and was the key to its success by exploiting the deteriorating economic and political conditions in Persia, and showed that the event was a natural result of those conditions. In addition, Sir Percy Lorraine's policy based on good relations between him and all parties and non-interference was part of the process that brought him to hegemony over Persia.

The research is titled: "Britain's role in Reza Khan's accession to the throne of Persia 1921-1925 AD." The research studies Britain's role in Reza Khan Pahlavi assuming that position despite the presence of the ruling Qajar dynasty since 1779 AD. The research consisted of four axes, the first of which included the appointment of one of the most prominent employees of the British Foreign Office as his country's minister in Tehran, namely Sir Percy Lorraine, after the cancellation of the British-Persian Treaty of 1919 AD by Parliament Persian, Therefore, Britain found that it was in its interest to change the situation in Persia through new measures, represented by changing Prime Minister Mirza Hassan Khan and installing a pro-British figure who was at the same time acceptable to the people. This was the title of the second axis of the research, which included: "The role of Sir Percy Lorraine in appointing Reza Khan Pahlavi as Prime Minister after helping him carry out the coup of February 1921 AD, and then appointing him as Prime Minister", As for the third axis, it included: "Britain's assistance to Reza Khan Pahlavi in eliminating the most prominent opponent of his policy, namely Sheikh Khazal," who had long been an ally of Britain, which had previously nominated him to assume the throne of Iraq. However, in order to consolidate its influence in the country, it preferred to replace a small ally with a larger ally, and this is the context of British policy, After getting rid of Sheikh Khazal's influence, Britain helped, as we will see, in Reza Khan Pahlavi assuming the throne of Persia on April 25. 1926 AD, and given the importance of the event and the controversy that accompanied it, I mentioned in the fourth section of the research some of the opinions of contemporary politicians and historians of the event regarding Reza Khan Pahlavi's accession to the throne of Persia.

Email:
nour.k@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Published: 1- 3-2026

Keywords: بريطانيا- بلاد فارس- رضا خان بهلوي– بيرسي لورين- الشيخ خزعل.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

يدرس هذا البحث نشاط بريطانيا في فارس ودورها في اعتلاء رضا خان بهلوي عرش بلاد فارس ويحلّل الاعتقاد القائل إنَّ بريطانيا هي التي صنعت رضا خان بهلوي ووضعته على العرش، وبمجريات التاريخ البريطاني والفارسي فإنَّ البحث تتبع التدخل البريطاني في الانقلاب الذي جلب رضا خان بهلوي رئيسًا للوزراء أولًا، ويستكشف سياسة السير بيرسي لورين "**Percy Lorraine**" الوزير البريطاني في طهران للمُدّة من 1921–1926م، ويعرض البحث أيضًا بأنَّ بريطانيا فعلت أقلّ ممّا كان يعتقده الآخرون، إلا أنّها كانت تشكّل فاعلًا من ضمن المفاعيل التي غيّرت مجرى السياسة الفارسية، إذ ساعدت الانقلاب وكانت المفتاح لنجاحه وذلك باستغلالها للأوضاع الاقتصادية والسياسية المتردّية في بلاد فارس، وأظهرت بأنّ الحدث كان نتيجة طبيعية لتلك الأوضاع، فضلًا عن أنَّ سياسة السير بيرسي لورين القائمة على العلاقات الجيدة بينه وبين جميع الأطراف وعدم التدخل كانت جزءًا من العملية التي جاءت به للهيمنة على بلاد فارس.

يحمل البحث عنوان: "**دور بريطانيا في تولي رضا خان عرش بلاد فارس 1921–1925م**"، إذ يدرس البحث دور بريطانيا في تولي رضا خان بهلوي ذلك المنصب على الرغم من وجود سلالة القاجاريين الحاكمة منذ عام 1779م، وقد تألف البحث من أربعة محاور، تضمن المحور الأول منه تعيين أحد أبرز موظفي وزارة الخارجية البريطانية وزيرًا لبلاده في طهران وهو السير بيرسي لورين، وذلك بعد إلغاء المعاهدة البريطانية–الفارسية 1919م من قبل البرلمان الفارسي، لذا وجدت بريطانيا أنَّ من مصلحتها تغيير الوضع في بلاد فارس بإجراءات جديدة تتمثل بتغيير رئيس الوزراء الميرزا حسن خان وتنصيب شخصية موالية لبريطانيا تتمتع في الوقت نفسه بمقبولية لدى الشعب، وقد كان هذا هو عنوان المحور الثاني من البحث والمتضمن: "**دور السير بيرسي لورين في تعيين رضا خان بهلوي رئيسًا للوزراء بعد مساعدته على القيام بانقلاب شباط 1921م، ومن ثم تعيينه رئيسًا للوزراء**"، أما المحور الثالث فتضمن: "**مساعدة بريطانيا لرضا خان بهلوي في القضاء على أبرز المعارضين لسياسته وهو الشيخ خزعل**" الذي طالما كان حليفًا لبريطانيا التي رشحته في وقت سابق لتولي عرش العراق، إلا أنّها ولأجل ترسيخ نفوذها في البلاد فضّلت استبدال حليف صغير بحليف أكبر وهذا هو سياق السياسة البريطانية، وبعد التخلّص من نفوذ الشيخ خزعل ساعدت بريطانيا وكما سنرى في تولي رضا خان بهلوي عرش بلاد فارس في 25 نيسان 1926م، ونظرًا لأهمية الحدث والجدل الذي رافقه ذكرنا في المحور الرابع من البحث بعض آراء السياسيين والمؤرخين المعاصرين للحدث حول تولي رضا خان بهلوي عرش بلاد فارس.

المقدمة

شكّل مجيء رضا خان بهلوي إلى الواجهة في بلاد فارس جدلًا تاريخيًا واسعًا ولاسيما في المدّة ما بين الحربين التي امتازت بأحداث كثيرة وكبيرة على الصعيد العالمي والإقليمي، ففي الوقت الذي كانت فيه الدول العظمى تحاول التخلص من تبعات الحرب العالمية الأُولى 1914–1918م وما تركته من آثار مدمرة على اقتصاداتها وذلك بإصلاح أوضاعها الداخلية، كانت السياسة البريطانية تسير بصورة مُغايرة تمامًا، فقد سعت –وبكل قوتها– إلى ترسيخ نفوذها الخارجي وتعزيز مكتسباتها الإقليمية ولاسيما في منطقة الشرق الأوسط، لذا فإنَّ بلاد فارس تشكّل حجر الزاوية لسياستها في المنطقة، وإنَّ تلك السياسة لا يُمكن أنْ تكون مفيدة لها من دون وجود شخصية قوية ومؤثرة داخل بلاد فارس تأخذ على عاتقها القيام بمهمة تعزيز وتأمين المصالح البريطانية فيها، والتي ستنعكس واقعيًا على سياستها في الهند والعراق ومنطقة الخليج العربي بصورة عامة.

درس البحث الطريقة التي تمكنت فيها بريطانيا من ايصال رضا خان بهلوي إلى عرش بلاد فارس بعد أنْ تخلّت بطريقة وأُخرى عن أقرب حلفائها في المنطقة وهو أحمد شاه القاجاري والذي يبدو ومن خلال وجهة النظر البريطانية أنّه غير قادر على إدارة المرحلة الجديدة في بلاد فارس، فضلًا عن أنّه لا يتمتع بشعبية كبيرة تؤهله للحكم ولاسيما بعد الأزمات التي تعرضت لها البلاد خلال مُدّة حكمه 1909–1925م، لأنها وعلى الرغم من النفوذ البريطاني الواسع في بلاد فارس والمنطقة بصورة عامة، إلا أنّها لا تستطيع فرض شخصية كحاكم من دون أنْ تكون له قاعدة شعبية داخل البلاد، ولذلك فإنها وجدت في رضا خان بهلوي الشخصية المناسبة التي تستطيع التوفيق من خلاله بين المصالح البريطانية ومصالح الشعب.

أولًا: تعيين السير بيرسي لورين وزيراً لبريطانيا في طهران وأثره في وصول رضا خان بهلوي للسلطة:

قبل وصول السير بيرسي لورين إلى طهران، كانت بريطانيا ترى بلاد فارس بَلدًا مُضطربًا بسبب البيروقراطية البريطانية، إذ تلّقت لندن بهذا الخصوص تقارير عن البلاد من القناصل والملحقين العسكريين، وحكومة الهند، والبنك الإمبراطوري الفارسي، وشركة التلغراف الأُوربية– الهندية وشركة النفط الانجلو– فارسية، إلا أنَّ وزارة الخارجية دافعت عن الوجود البريطاني في بلاد فارس على عكس الوزرات الأُخرى التي ترى أنَّ الرأي العام البريطاني غير مكترث ببلاد فارس، لذا وضعت وزارة الخزانة قيودًا لتقليل الأموال المخصصة للإعانة المالية للقبائل في بلاد فارس والقوات البريطانية هناك، والتي عدّتها وزارة الخارجية دعمًا لحكومة أحمد قوام المعادية للبريطانيين، لكنه وعلى الرغم من ذلك، وخلافًا

لتوجهات الحكومة البريطانية، قام البنك الإمبراطوري بتمويل حملة القوازق ضد الحركات المطالبة بالحكم الذاتي، وقد أثار ذلك مكتب الهند وشركة النفط الانجلو– فارسية التي كانت تفضّل حُكمًا ذاتيًا للأقاليم المطالبة به، لكن رفض حكومة فارس لاتفاقية عام 1919م المُبرمة بينها وبين بريطانيا أثار حفيظة وزير الخارجية البريطاني جورج ناثانيال كورزون "**George Nathaniel Curzon** " إلى درجة قرّر فيها تكليف السير بيرسي لورين ليكون الوزير البريطاني المعتمد في طهران بعد فشل القائم بالأعمال هناك ريجنالد بريدجمان "**Reginald Bridgeman**" في مهمته[1].

قبل السير بيرسي لورين دعوة جورج ناثانيال كورزون ليكون وزيرًا مفوضًا في طهران وهو يعلم أنَّ الخطر يهدّد مهنته بالفشل؛ كونه لم يُكلّف بأيّ مهمّة في الخارج وكانت طهران أول منصب له كوزير مفوض فيها[2]، وعندما وصل السير بيرسي لورين للمرة الأولى إلى بلاد فارس وصف بعض المسؤولين هناك بأنّهم: "**ذوي روائح كريهة ومتوحشون وماكرون**"[3]، واقترح السير بيرسي لورين على وزارة الخارجية قائلًا: "**يجب علينا أنْ نذهب بحذر شديد، وأنْ نسحب أبواقنا، وأنْ نُعيد بناء برنامج عملنا ببطء ورشاقة، لأننا نرى أنَّ أُسس سياستنا بعد الحرب قد تمّ قطعها من تحت أقدامنا، لذا فإنّني أرفض التدخّل في صنع مجلس الوزراء، وأرفض إعطاء سنت واحد للصحافة، وطريقتي هي السماح للقوى الطبيعية بالعمل، بينما أحاول جعل الفرس يُدركون مسؤولياتهم ويتحملونها، حتى يتمكنوا من ذلك، ويدركون من تجربتهم الخاصة، أولاً عدم كفاءتهم، وثانيًا أنّه من مصلحتهم بشكل إيجابي أنْ يكونوا على علاقة جيدة معنا**"[4].

وعلى الرغم من التعهد بعدم التدخل في صياغة تشكيل الحكومة أول الأمر، إلا أنَّ السير بيرسي لورين كان له دور في صعود رضا خان بهلوي من خلال خطوات سنبينها لاحقًا، إذ عبّر عن اعجابه برضا خان بهلوي عندما التقى به للمرة الأولى واعتقد بأنّه الرجل الذي يمكن أنْ تتفاهم معه بريطانيا، وجاء ذلك برسالة بعث بها إلى وزارة الخارجية في كانون الثاني 1922م، وقال عنه: "**هو رجل قوي البنية، كبير العظام، أعلى بكثير من متوسط الارتفاع، ذو صوت هادئ وطريقة كلام مباشرة وهو أمر غير معتاد في اللغة الفارسية، إنّه يصل مُباشرةً إلى ما يُريد أنْ يقوله، ولا يضيّع الوقت في تبادل المجاملات المصاغة بدقة كونها عديمة الجدوى من وجهة نظره تمامًا والعزيزة على القلب الفارسي، لم يتحدث اطلاقًا عن نفسه، ولا عن الحكومة التي هو عضو فيها، لكنه يتحدث فقط نيابة عن بلاده، وعلى الرغم من كونه رجل جاهل وغير متعلم، فإنه رغم ذلك لا يظهر عليه أي حرج في سلوكه، وهو واعٍ بذاته، ويتمتع بقدر كبير من الكرامة الطبيعية، ولا يكشف كلامه أو ملامحه عن أي غياب لضبط النفس**"[5].

وبيّن السير بيرسي لورين أيضًا أنَّ الرأي العام الفارسي سيرفض رضا خان بهلوي إذا ساعدته بريطانيا علنًا، وكتب يقول في رأيي: "**سيكون من غير الحكمة أنْ نقدم دعمنا لرضا خان بهلوي مُباشرةً، ولكن إذا نجحت في غرس قناعة في ذهنه، بأنّ بريطانيا هي الصديق الحقيقي الوحيد لبلاد فارس، فإنّه سوف يلجأ إلينا دون وعي عندما يواجه صعوبات، لكن علينا في الوقت الحاضر أنْ نتجنب أي مظهر يوحي بأنّنا نضعه تحت حمايتنا**"[6].

وقام السير بيرسي لورين بإجراءات كثيرة لتدعيم سلطة رضا خان بهلوي ماليًا وسياسيًا وعسكريًا، إذ تدخّل السير بيرسي لورين لدى لندن لحثّ البنك الإمبراطوري في بلاد فارس على تقديم الأموال لتسديد رواتب قوات القوازق بمنحة مقدارها (500) ألف تومان، واعتقد السير بيرسي لورين بأنَّ حكومة برئاسة رضا خان بهلوي ستكون مفضّلة على أيّ حكومة أُخرى مكانها، وقد تمكّن من اقناع لندن لأجل تمهيد طريق تنظيم تقديم المال لدعم جيش رضا خان وحكومته[7]، ومن جانب آخر، ولتعزيز الاقتصاد الفارسي أعاد السير بيرسي لورين أيضًا عمل البعثة المالية الأمريكية 1922–1927م، والتي جاءت بطلب الحكومة الفارسية لتحجيم الهيمنة البريطانية والسوفيتية، وقد كان هذا الاجراء ينطبق مع رؤية وزير الخارجية البريطاني الذي أيّد البعثة الأمريكية بعد فشل اتفاقية 1919م، ورأى أنَّ: "**مسألة مَنْ سيقوم بتجديد بلاد فارس هو أقل أهمية بكثير من مسألة تجديدها**"، ويتضح من ذلك أنَّ بريطانيا كانت تسعى في تلك المُدّة إلى تقليل جهودها واستغلال أيّ فرصة لتحسين الأوضاع الاقتصادية في بلاد فارس ثم تقوم بعد ذلك باستغلاله لصالحها، لذا شجّع السير بيرسي لورين الأمريكيين لإيجاد مؤسسة مالية لتقوية الحكومة المركزية، وقال: "**ربّما يأتي يوم تتأكد فيه بلاد فارس بأنَّ الفرصة الأفضل لها للخلاص تكمن في طلب المساعدة من بريطانيا العظمى**"، وكتب بذلك إلى وزارة الخارجية في أيار 1924م يقول إنَّ: "**أيّ فرصة للتحسين تتمركز في الوقت الحالي حول رضا خان بهلوي والمُستشارين الأمريكيين**"[8].

لم يكن السير بيرسي لورين واثقًا من عمل البعثة الأمريكية، إذ كان يعتقد بأنّها تسعى إلى تقويض النفوذ البريطاني في بلاد فارس؛ لأنَّ رئيس البعثة خبير الاقتصاد الأمريكي آرثر تشيستر ميلسبو " **Arthur Chester Millspaugh** " لم يكن وديًا حيال بريطانيا، وكان له دور فاعل في تأسيس احتكار عملي للإمدادات العالمية من النفط، إلا أنَّ مساعي الأخير –**وعلى الرغم من فاعليتها**– لم تنجح في تحرير بلاد فارس من الهيمنة البريطانية، ويعود سبب ذلك ببساطة إلى أنَّ الحكومة هنالك لم تكن ترغب بتقويض النفوذ البريطاني في البلاد، لذا ترك السير بيرسي لورين البعثة تعمل بمفردها، وخلص إلى القول إنَّ: "**العمل الذي قامت به البعثة الأمريكية كان جيدًا جدًا إذ قاموا بتحسين التنظيم الإداري لوزارة المالية، وشدّدوا على تحصيل الإيرادات، وفرضوا سيطرة أكثر فعالية على الإنفاق وعملوا بثبات على**

تثبيط المحسوبية للأغنياء والأقوياء"[9]. لذا يمكننا القول إنَّ السير بيرسي لورين كان يعمل على أنْ تكون المهمة الأمريكية أداة للسياسة البريطانية.

تدخّل السير بيرسي لورين لدى لندن لدعم رضا خان بهلوي في إنشاء قوات عسكرية لترسيخ نفوذ الأخير في البلاد، إذ دعم سياسة طهران لنزع سلاح القبائل والوحدات العسكرية المتمردة على السلطة المركزية، ورفض تقديم أيّ دعم من قبل لندن للمنشقّين، وشجّع الحكومة البريطانية على تسهيل حصول الجيش على الأسلحة والمعدات الحربية الفائضة، ومن جانب آخر، حثّ السير بيرسي لورين أيضًا رضا خان بهلوي على قبول ائتمان لشراء الشاحنات البريطانية الجديدة، والطائرات، والسيارات المُسلحة، ولفسح المجال أمام رضا خان بهلوي للعمل بحرية، وشجّع لندن على سحب القوات الهندية من موانئ الخليج العربي، فتمّ له ذلك عندما انسحبت من بوشهر التي كانت قد احتلتها عام 1778م[10].

وسعى السير بيرسي لورين لتنصيب رضا خان بهلوي رئيسًا للوزراء وطالب الحكومة البريطانية بالسماح بمساعدته ليتولى الأخير رئاسة الحكومة، على الرغم من أنَّ السير بيرسي لورين كان يعتقد بأنَّ رضا خان بهلوي "**ربّما سيكون خصمًا غير مناسب أو قد يكون صديقًا مُفيدًا للغاية**"؛ لأنَّ نجاحه سيكون في مصلحة بريطانيا، لذا كتب في الأول من حزيران 1923م رسالة إلى وزارة الخارجية بيّن فيها، بأنَّ الحكومة الفارسية مشلولة وإنَّ هذا الشلل سيستمر ما لم يتسلم رضا خان بهلوي المسؤولية، لكن وزارة الخارجية رفضت طلبه[11]، وفي الأول من أيلول 1923م، حاول السير بيرسي لورين التدخل مرة أُخرى، مُستعملًا هذه المرة تقارير الحكومة الفارسية حول عدم الاستقرار وعدم الرضا عن المُستشارين الأمريكيين، ورأى أنَّ هنالك اعتقادًا ينمو بين أوساط الفرس، بضرورة التوصّل إلى اتفاق مع بريطانيا العظمى، وإنَّ الشاه خائفًا من احتلال رضا خان بهلوي مكانه، وأشار السير بيرسي لورين إلى أنَّ "**صاحب الجلالة الإمبراطورية مهتم فقط بحياته الخاصة وحريته**". وإنّه ينوي المغادرة إلى أُوربا بأقرب فرصة ممكنة[12].

وصلت الأزمة إلى ذروتها في 24 تشرين الأول 1923م، عندما استقالت حكومة حسن بيرنيا، عند ذلك استغل السير بيرسي لورين الموقف ورشّح رضا خان بهلوي ليكون رئيسًا للوزراء، وعلى الرغم من أنَّ الأخير يعرف مخاطر منصب رئيس الوزراء، إلا أنَّ الأخير أقنعه بضرورة تولي هذا المنصب؛ لأنَّ رضا خان بهلوي يعتقد بأنّه لا يمكن لأحد آخر أنْ يحكم من دون صداقة بريطانيا، وبعد يومين أَبلغ السير بيرسي لورين لندن بأنّه سيسهّل مغادرة الشاه إلى أُوربا، وقال: "**بأنّ جلالته في حالة من القلق العصبي بشأن نفسه لدرجة أنّه سيكون عديم الفائدة تمامًا حتى لو بقي**". وفي 28 تشرين الأول 1923م، أرسل برقية أُخرى قال فيها: "**بأنّ الشاه تصرّف بشكل غير متوازن، وإنّ شخصية رضا خان بهلوي**

مقبولة من قبل الجميع، وقد تمكّنت من منع الجمود، والمحافظة على استمرار الدستور، وعدم استثارة الشاه، وتنصيب رئيس وزراء جديد"[13].

وبعد اتضاح الموقف أعلنت وزارة الخارجية البريطانية موافقتها على إجراءات السير بيرسي لورين، وأرسلت أحد دبلوماسييها إلى طهران لتقييم الموقف وهو فكتور ميلت "**Victor Mallet**"، وبعد اطّلاعه على الوضع في البلاد بيّن بأنَّ رضا خان بهلوي مدعومًا من قبل الرأي العام الفارسي، وأدرج فكتور ميلت نقاط الخلاف بين بريطانيا وبلاد فارس، وهي: **((الديون، ومطالبة بلاد فارس بالبحرين، والنظام في بلوشستان، واعتراف بلاد فارس بالملك فيصل الأول))**. وخلص إلى نتيجة بأنّه إذا ما تمّ حلّ هذه الإشكالات، **"فإنّ مطالبنا الأساسية في بلاد فارس قد تحققت وهي الاستقرار وحكومة مركزية قوية، قادرة على مقاومة الاختراق الروسي لنشر الدعاية الشيوعية، والمحافظة على الطرق التجارية في مناطق حقول النفط وفي المقاطعات الواقعة على الحدود البلوشية– الأفغانية، وكبح الأنشطة المعادية للبريطانيين من قبل علماء الدين والصحافة، وإنّه على ما يبدو أنَّ رضا خان بهلوي كان يهدف إليها أيضًا، وإذا ما وقع في بعض الأحيان أثناء جهوده لتحقيق هدفه خطأ يضر في بعض المصالح البريطانية البسيطة، فقد يكون من المفيد لنا في بعض الأحيان أنْ نتنازل، ولاسيما إذا ما عزّزنا موقفنا في النقاط الحيوية، مثل حقول النفط، الحدود الخليجية والهندية والعراقية"**، وأشار أيضًا إلى أنَّ رضا خان بهلوي **"ذو عقلية وطنية وإنّه قد يعزّز فارس الى درجة لم تصلها من قبل"** [14].

ثانياً: تسوية السير بيرسي لورين لمشكلة الشيخ خزعل

إنَّ أكثر المراحل صعوبة في ترويج السير بيرسي لورين لشخصية رضا خان بهلوي كانت في الدور الذي أداه الأول في كبح جماح الشيخ خزعل شيخ منطقة عربستان، إذ ضحّت بريطانيا بأفضل حلفائها وأوثقهم؛ كونه يُشكّل –**من وجهة نظر بريطانيا**– أهمية ثانوية بالنسبة إلى مصالحها في المنطقة، وهذا ينسجم –**بطبيعة الحال**– مع ما ذكره ميلت في تقريره عن الوضع في بلاد فارس[15].

بدأت بريطانيا بتأسيس علاقات خاصة مع زعماء القبائل في جنوب غرب بلاد فارس عندما تمّ افتتاح نهر الكارون أمام الملاحة في عام 1888م، وقد زادت من حضورها في عام 1897م عندما قامت شركة لينج بتسيير خط ملاحي أُطلق عليه اسم "**مسار الجمل**" من الأحواز إلى أصفهان، ووسّعت بريطانيا تواجدها بصورة أكبر مع تطور صناعة النفط بعد مطلع القرن العشرين[16].

وخلّف الشيخ خزعل أخاه الشيخ مزعل الذي قُتل في عام 1897م، وقد أعربت بريطانيا عن رغبتها في تعزيز علاقاتها الخاصة معه في عدّة مناسبات، وبعد اسناد الرقابة الجمركية الجنوبية إلى الإدارة البلجيكية خوفًا من نمو المصالح الروسية، أعطت بريطانيا ضمانًا مكتوبًا للشيخ خزعل في عام 1902م

بمنحه عقودًا تجارية، وقد كرّر هذا الضمان السير بيرسي لورين عام 1907م، ونظرًا لأهمية الشيخ خزعل قام السير بيرسي لورين مع ممثلي شركة النفط الانجلو– فارسية، بمفاوضات مع الشيخ خزعل بدلًا من الحكومة في طهران حول خط الأنابيب الأول والأرض التي سيتم عليها إنشاء المصفى في عبادان، فضلًا عن ذلك نصبت بريطانيا الشيخ خزعل قائدًا لفرسان الإمبراطورية الهندية، فضلًا عن أنّها ضمنت له الحكم الذاتي للأحواز بعد اندلاع الحرب العالمية الأُولى، والتي دافع خلالها الشيخ خزعل عن المصالح البريطانية، وفي عام 1919م أهدته سفينة نهرية لخدمته خلال الحرب العالمية الأُولى ومنحته ثلاثة آلاف بندقية مع الذخيرة؛ لتمكينه من حماية شركة النفط وتغطية انسحاب القوات البريطانية من الأحواز[17].

كان تحرك رضا خان بهلوي بطيئًا في البداية ضد الشيخ خزعل، لأنَّ الأخير كان يحقّق رغباته المتمثّلة بجباية الضرائب، والمطالبة بسحب القوات البريطانية من الأحواز، إلا أنَّ نمو قوة الشيخ خزعل ونفوذه في المنطقة أثارت شكوك رضا خان بهلوي بولاء الأخير لحكمه ولاسيما عندما امتنع عن تحويل أموال الضرائب إلى الحكومة المركزية، عند ذلك طلب رضا خان بهلوي من السير بيرسي لورين المساعدة على إنهاء الحكم الذاتي في الأحواز وإخضاع الشيخ خزعل لحكومته، ونزولًا عند رغبة رضا خان بهلوي وضع السير بيرسي لورين خطة تقضي بالتخلّي عن الشيخ خزعل مقابل كسب ولاء رئيس الحكومة الفارسية، وعندما شرح السير بيرسي لورين خطته لوزارة الخارجية القاضية بالتخلّي عن حماية الشيخ خزعل لاقت تلك الخطة معارضة من قبل المسؤولين في الوزارة، خشية خسارة حقول النفط، وبعد ذلك حاول السير بيرسي لورين التوسّط بين الشيخ خزعل ورضا خان بهلوي، وأبلغ الشيخ خزعل بأنَّ الدعم البريطاني يعتمد على التوافق بينه وبين الحكومة، ونصحه بعدم معارضة طهران ودفع الضرائب المستحقة عليه، وطلب من رضا خان بهلوي أيضًا تأكيد منح الشيخ خزعل الحكم الذاتي وعدم تحريك القوات باتجاه الجنوب، وعلى الرغم من أنَّ رضا خان بهلوي ردّ بطريقة تصالحية، إلا أنَّ قواته تحرّكت نحو الجنوب[18].

وأَجبر تزايد قوة رضا خان بهلوي بريطانيا على الاختيار بين دعم الحكم الذاتي أو حكومة مركزية قوية، إذ كان المدافعون عن السياسة التي تنتهجها بريطانيا في جنوب بلاد فارس بمن فيهم السير بيرسي لورين وارنولد ويلسون "**Arnold Wilson**" اللذان كانا مستشارين للشيخ خزعل، فضلًا عن مدير شركة النفط الانجلو– فارسية جورج تشرشل ومساعده والتر سمارت، يشككون بقدرة رضا خان بهلوي على اصلاح وتوحيد بلاد فارس وإنّه لن يتمكن من تحقيق ذلك إلا بعد عشرين عامًا، وإنَّ هذه المُدة تعدّ طويلة جدًا ولاسيما أنَّ البلاد معرّضة للتقلّبات السياسية العميقة بسبب التهديد السوفيتي لذا فضّلوا الإبقاء على الحكم الذاتي في الأحواز للمحافظة على مصالحهم النفطية هنا[19].

وتطورت النقاشات بسرعة حول مسألة الحكم الذاتي وغيّر السير بيرسي لورين رأيه حول تلك المسألة فأرسل رسالة إلى وزارة الخارجية يوم 5 أيار 1923م، لحثّها على إعادة النظر حول السياسة الواجب اتباعها، وقال في رسالته إنّه يُفضّل الحكومة المركزية على الحكم الذاتي القبلي، وبيّن قائلًا: "**إنَّ دعم وزير الدفاع يعني على الأرجح زوال جميع أصدقائنا المحليين، وأهم وأصعب حالة هي حالة الشيخ خزل شيخ المحمرة، لكن ذلك الدعم ربما يمكننا من السيطرة على رضا خان بهلوي إلى حدٍ ما وربما ربطه بضمانات محددة فيما يتعلق بحالة الشيخ خزعل، وإنَّ من شأن الدعم أيضًا تعزيز الجدار ضد روسيا**"، وقال السير بيرسي لورين أيضًا بشأن معارضة رغبة رضا خان بهلوي إنَّ ذلك يعني "**التدمير التدريجي لموقعنا ونفوذنا ما لم نتمسك به وبأصدقائنا وبقوة**"[20].

وعارضت وزارة الخارجية في البداية وجهة نظر السير بيرسي لورين وبيّن ونستون تشرشل " **Winston Churchill**" أنَّ السياسة المعتمدة في بلاد فارس تقوم على ركيزتين هما[21]:

1- **دعم البختياريين بالوسائل المالية بوساطة شركة النفط الانجلو – فارسية.**

2- **دعم شيخ المحمرة، حتى إذا تطلّب مثل هذا الدعم في النهاية إرسال زورق حربي إلى المحمرة، وإذا لم يكن من الممكن لفت نظر رضا خان بهلوي إلى حماقة نهجه الحالي فإنّه من الممكن لنا أنْ نُمارس الضغط عليه بحجب المساعدات المالية التي من دونها سيكون غير قادر على الاحتفاظ بجيشه.**

وأشار السير بيرسي لورين إلى أنّه في الأول من حزيران 1923م، اقترح رضا خان بهلوي ورئيس الوزراء مستوفي الممالك ارسال مئتي رجل إلى شوشتر الواقعة شمال الأحواز، لكنهم عدلوا عن رأيهم وفضّلوا عدم التدخل في شؤون الشيخ خزعل ريثما يتبيّن الموقف البريطاني من الأخير، وقد عدّت وزارة الخارجية ذلك الموقف تطورًا يتطلّب تنسيقًا مُسبقًا مع الحكومة البريطانية، وأشارت على السير بيرسي لورين بأنَّ: "**ضرورة أخذ تعهد كتابي من رضا خان بهلوي ويكون موقعًا من قبل رئيس الوزراء يتضمن عدم التحرك عسكريًا ضد شيخ الأحواز الشيخ خزعل ما لم يكن ذلك مقرونًا بموافقة وزارة الخارجية البريطانية**"[22].

وأرسل السير بيرسي لورين في تشرين الأول 1924م مُذكرة إلى لندن أعدّها المُلحق العسكري البريطاني في طهران بيّن فيها قوة القبائل ومشاريع رضا خان بهلوي لنزع سلاحها، وَخَلُصَ السير بيرسي لورين في ختام مذكرته إلى استنتاج قال فيه: "**بأنّه لا يوجد سبب يمنع رضا خان من تنفيذ مخطط نزع سلاح القبائل، وأعتقد أنَّ النتيجة العامة ستكون لفائدة المصالح البريطانية**"[23].

وأعلن الشيخ خزعل رفضه لمطالب رضا خان بهلوي بالخضوع للسلطة المركزية، وقد كان ذلك استفزازًا من قبل الأخير، لإيجاد ذريعة لتقويض الحُكم الذاتي في الأحواز، وكانت تلك الأزمة قد بدأت عندما كان

السير بيرسي لورين يتمتع بإجازة في لندن، عند ذلك سرعت وزارة الخارجية عودة السير بيرسي لورين إلى طهران وزوّدته بتعليمات تقضي بضرورة دعم رضا خان بهلوي، وعند وصوله قام بإلقاء اللوم على عاتق الشيخ خزعل الذي خاطر كما قال السير بيرسي لورين: "**بموقعه وإنَّ هذا الأمر من شأنه أنْ يُعرّض حكمه إلى الزوال التام عن عربستان**"، ومع اقتراب قوات رضا خان بهلوي من الأحواز، غادر السير بيرسي لورين على عجل متوجهًا إلى الأحواز وتمكن من مقابلة الشيخ خزعل وحصل منه على اعتذار عن التمرد، وفي مقابل ذلك أعطى السير بيرسي لورين وعدًا للشيخ بأنّه سيبحث الأمر مع رضا خان بهلوي بهذا الخصوص، ويبدو من سياق الأحداث بأنَّ السير بيرسي لورين كان يخدع الشيخ خزعل؛ لأنّه –**كما ذكرنا**– قد تمّ تزويده بتعليمات تقضي بدعم توجهات الحكومة الفارسية في القضاء على القوى المحلية التي تدعمها بريطانيا، وإنّه وفقًا لذلك رفض رضا خان بهلوي التراجع عن موقفه فاستغل هدوء الشيخ خزعل الذي أحدثه السير بيرسي لورين لتشديد قبضته على المقاطعة بأكملها، وفي 24 كانون الأول 1924م، وجّه رضا خان بهلوي رسالة إلى السير بيرسي لورين قال فيها إنَّ: "**شرطه للعفو عن الشيخ خزعل هو الاستسلام دون شرط وأنْ يحضر إلى طهران**"، وفي يوم 28 كانون الأول 1924م، رضخ الشيخ خزعل لمطالب رضا خان بهلوي دون أنْ يُسلّم نفسه، وأمر بتسريح قواته وعاد إلى قصره في المحمرة، وبعد أكثر من أُسبوع وفي يومي 6–8 كانون الثاني 1925م، توسّط السير بيرسي لورين مرةً أُخرى بين الشيخ خزعل ورضا خان بهلوي في الأحواز، وحاول السير بيرسي لورين اقناع الشيخ خزعل بأنّه يجب عليه الاستسلام، لكن الأخير كان لا يزال يأمل بأنّه يمكنه الحصول على الحماية البريطانية، عند ذلك وجد السير بيرسي لورين "**أنّه من الصعب جدًا أنْ يُدخل الفكرة الجديدة في رأسه ومن الصعب أيضًا ازاحة الفكرة القديمة**"، لكن مع ذلك توصّل الطرفان إلى اتفاقية تنصّ على احتلال قوات فارسية للأحواز بصورة مؤقتة[24]، ويبدو أنَّ تلك الاتفاقية لم تكن إلا لحفظ ماء وجه بريطانيا أمام حلفائها المحليين فضلًا عن تهيئة الأجواء لفرض واقع جديد على منطقة عربستان.

ولم تغادر قوات رضا خان بهلوي المنطقة بحسب الاتفاق وقامت باعتقال الشيخ خزعل في نيسان 1925 وأخذته سجينًا إلى طهران، إذ بقي هنالك تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته عام 1936م، استولى رضا خان بهلوي أيضًا على ممتلكات الشيخ خزعل، والتي لم يتم اعادة أيّ منها خلال مُدة حكم رضا خان بهلوي على الرغم من الدعوات التي وجهها السير بيرسي لورين، وبعد نهاية حكم الشيخ خزعل عبّر السير بيرسي لورين عن مدى تأثّره الشخصي بتلك الأحداث **قائلًا**: "**إنَّ الأمر برمته يجعلني حزينًا جدًا، لأنّني أكنّ مودّة للرجل العجوز على الرغم من إخفاقاته**"، لكن المناورات والمصالح السياسية البريطانية التي يديرها السير بيرسي لورين تتطلب منه التجرّد عن ميوله الشخصية، لأنَّ دعم حكومة فارسية قوية كما يرى، يتطلب من بريطانيا التراجع عن تعهداتها القديمة للقوى المحلية، ولذلك فإنَّ بريطانيا اختارت

إرضاء رجلها الجديد رضا خان بهلوي، وفي الوقت نفسه عبّر السير بيرسي لورين عن بهجته لتلك الإنجازات، وأضاف بأنّ: "**رضا خان بهلوي أصبح أكثر شعبية من ذي قبل، وفي مقابل ذلك أيقن بنفسه بأنّ سياستنا في الجنوب كانت مفيدة لمصالحه وإنّها غير قابلة للتفكك، بينما السياسة السوفيتية في الشمال كانت على العكس من ذلك**"[25].

ثالثًا: تتويج رضا خان بهلوي ملِكًا على بلاد فارس

ساعد السير بيرسي لورين على استيلاء رضا خان بهلوي على العرش عام 1925م، وجاء ذلك بعد فشل رضا خان بهلوي بإنشاء نظام حكم جمهوري في بلاد فارس عام 1924م، وكان رضا خان بهلوي في البداية مترددًا من القيام بهذه الخطوة؛ كونه كان يتوقع بأنّ رأي الدكتور محمد مصدق أحد أبرز الأعضاء في المجلس سيكون ضد هذا الإجراء، لكنه كان يعتقد في قرارة نفسه أنّه في منصب رئيس للوزراء قد خدم بلده بإخلاص وأنّ المعارضة لتتويجه ملكًا على بلاد فارس ستكون ضعيفة، إنْ لم تكن معدومة، ومن الأسباب الأُخرى التي ذكرها المؤرخ ايرفاند ابراهيميان "**Ervand Abrahamian**"، أنّه كان مترددًا بسبب خسارة دعم اليسار الشيوعي، وربّما أيضًا بسبب التعهد الذي قطعه على نفسه أمام قائد القوات البريطانية في بلاد فارس ادموند أيرونسايد "**Edmund Ironside**" في عام 1921م، والذي تضمّن "**عدم السماح أو اتخاذ أيّ إجراءات عنيفة لعزل الشاه**"[26]، لكن الأكثر أهمية من كلّ ذلك –**كما قال ايرفاند ابراهيميان**– كانت مسألة هل أنَّ بريطانيا ستسمح له بأنْ يكون ملكًا على بلاد فارس؟ يبدو أنّ رضا خان بهلوي كان يعتقد بأنَّ بريطانيا يمكن أنْ تمنعه، وإنَّ موقف بريطانيا الدبلوماسي كان واضحًا، وحاول رضا خان بهلوي استكشاف كيف ستردّ بريطانيا على الانقلاب، وقد طمأنه السير بيرسي لورين مرارًا وتكرارًا بأنَّ الأمر يتعلّق قطعًا ببلاد فارس، وعليه أنْ لا يُبالي برأي لندن، وأقنعه بأنَّ بريطانيا لن تفعل شيئًا إذا تحرك رضا خان بهلوي لتأسيس سلالته الخاصة، بل إنّها ستساعد على ذلك إذا ما توافق تحركه مع مصالحها.

وبحلول عام 1925م أبدت وزارة الخارجية البريطانية بصورة ضمنية إنّها لا ترى أيّ فائدة من القاجاريين، ومن جانبه أعلن فيكتور ميلت الذي خلّف جورج تشرشل ممثلًا لوزارة الخارجية في طهران بأنّ أحمد شاه "**مخلوق بائس يفتقر الى الشجاعة وهو غير جدير بالثقة على الإطلاق**"، وأيّد المُستشار في القسم الشرقي بوزارة الخارجية لانسيلوت اوليفانت "**lancelot Oliphant**" ذلك وكتب في 10 تموز 1925م بأنَّ: "**الشاه شخص بائس ومُحتقر ولم تعد تصريحاته المتكررة بأنّه على وشك العودة إلى بلاد فارس مقنعة لدى أيّ شخص**"، وفي تشرين الأول من العام نفسه اتصل السير بيرسي لورين برضا خان بهلوي وقال له: "**بأنّه يجب أنْ تشعر بالأمان في ضوء إعلاننا بالحياد وعدم التدخل في الشؤون الداخلية**"، وعلّق فيكتور مليت قائلًا: "**بأنّ رضا خان بهلوي أعظم بطولة من نادر شاه، ولن يكون من المستغرب**

أنْ يُصمّم مسيرته على غرار مسيرة نادر شاه، وسيكون من الجنون بالنسبة لنا أنْ نأخذ بيد أيّ شخص غيره في هذه اللعبة الخطيرة والمعقدة التي يتم لعبها الآن"[27].

ولم يشعر أعضاء حكومة رضا خان بهلوي حتى ذلك الوقت بموقف الحكومة البريطانية من تولي الأخير عرش بلاد فارس، إذ وجّه وزير الخارجية حسن خان مشير الملك سؤالًا للسير بيرسي لورين يوم 20 تشرين الأول 1925م حول موقف الحكومة البريطانية من تغيير السلالة الحاكمة، فأجاب السير بيرسي لورين بأنَّ بريطانيا سوف لن تنحاز إلى أيّ طرف، وعلى الرغم من تلك الإجابة الواضحة، إلا أنَّ رضا خان بهلوي لم تتضح لديه أيضًا حقيقة الموقف البريطاني، وفي اليوم التالي أبلغ حسن خان مشير الملك صراحة السير بيرسي لورين بأنَّ رضا خان بهلوي "**يريد التخلص من القاجاريين، لكنه يخاف من عدم موافقة لندن**"، وردّ لورين قائلًا: "**لم أرَ بنفسي ما يمكن أنْ يأمله رضا خان بهلوي أكثر من موقفنا المخلص والودّي المتمثّل في عدم التدخل الصارم**"، وتأييدًا لموقف السير بيرسي لورين ذلك، أعلنت وزارة الخارجية البريطانية بأنَّ موقفه هو الأكثر حكمة وإنّه يمثّل موقف الحكومة في لندن[28].

وخفّفت تلك الإشارات من شكوك رضا خان بهلوي حول الموقف البريطاني، وفي يوم 29 تشرين الأول 1925م اتفق رضا خان بهلوي مع السير بيرسي لورين على حلّ المشكلة مع السلالة الحاكمة، التي حكم عليها السير بيرسي لورين بالفشل بتأييده الضمني لإجراءات رئيس الوزراء، التي جاءت بعد يومين من ذلك الاتفاق، فقد منح المجلس رضا خان بهلوي السلطات العليا في الدولة ريثما يتمّ عقد اجتماع المجلس الوطني الدستوري، وعلى الرغم من المعارضة الصريحة من قبل أبرز أعضاء المجلس الوطني الدستوري وهم كلّ من: (**الدكتور محمد مصدق، وتقي زاده، وحسين علاء**)، إلا أنَّ السير بيرسي لورين كتب إلى وزارة الخارجية بأنَّ التغييرات تمّ استقبالها بصورة جيدة في طهران على المستويين الحكومي والشعبي، وبيّن بأنّه على ما يبدو أنَّ المرجعيات الدينية في قم والنجف وافقتا على التغيير، في حين امتنع آية الله سيد حسن المدرس عن التصويت لمنح رضا خان بهلوي تلك السلطات، ومن جانبها أشارت وزارة الخارجية البريطانية إلى أنَّ: "**الثورة ربّما قد مرّت بهدوء**"[29].

ووصلت مسألة تولي رضا خان بهلوي العرش إلى مراحلها النهائية، وعند ذلك بدأ السير بيرسي لورين بالضغط على لندن للاعتراف بالنظام الجديد فور الإعلان عنه قبل أنْ تقوم أيّ دولة أُخرى بذلك، وفي 2 تشرين الثاني 1925م، أعلنت بريطانيا بأنّها: "**ستعترف بصورة مؤقتة**" بالنظام الجديد في حال قيامه، وقد تلقّى رضا خان بهلوي ذلك الخبر بارتياح كبير، ولاسيما عندما جاء ردّ وزارة الخارجية البريطانية على برقية السير بيرسي لورين، فقد أشارت إلى أنَّ: "**من المرجّح أنْ يُكَوِّن التفاهم المُتبادل بين السير بيرسي لورين ورضا خان بهلوي رصيدًا قيمًا بالنسبة لنا**"[30].

وعبّرت وزارة الخارجية البريطانية بصورة حذرة عن سرورها بالتطورات الأخيرة التي حصلت في بلاد فارس، فضلًا عن ترحيبها سلفًا بالخطاب الذي ينوي رضا خان بهلوي إلقائه للتمهيد لتتويجه على عرش البلاد، وفي هذا الصدد أشار فيكتور مليت فقال: "**على العموم يبدو أنّ المَلَكية هي أفضل نظام لبلاد فارس، ويبدو أنّه لا توجد هنالك أسباب وجيهة تمنع رضا خان بهلوي من تأسيس سلالة ملكية جديدة، وإنَّ تاريخ بلاد فارس الحاضر يضم الكثير من الأمثلة على تلك التغيرات، والحقيقة إنَّ القاجاريين أنفسهم جاءوا بثورة في الوقت الذي صعد به نادر شاه بطريقة مُشابهة جدًا**"، وأضاف فيكتور مليت أيضًا: "**إنَّ السوفييت سوف يشعرون بالألم إلى حدٍ ما لأنهم شجعوا على إزالة القاجاريين، ليجدوا تأسيس سلالة ملكية جديدة**"، ومن جانبٍ آخرٍ كان رأي المُستشار لانسيلوت اوليفانت مُختلفًا عن بقية المسؤولين البريطانيين في بلاد فارس إذ صرّح قائلًا: "**كان العالم مكانًا مُختلفًا جدًا عندما كانت سُلالة القاجار قد تأسست قبل (150) عامًا، بينما من الواضح الآن أنَّ رضا خان بهلوي سيكون مَلِكًا، وأنّه من التسرع بأنْ نلقي نظرة ايجابية على طالع سُلالته الحاكمة**"، وبعد ذلك اجتمعت الجمعية الدستورية في طهران يوم 6 كانون الأول 1925م، وفي يوم 12 من الشهر نفسه صوّتت على مُلحق الدستور بمنح التاج لرضا خان بهلوي وتتويجه في 25 نيسان 1926م، وَمُنِحَ لقب صاحب الجلالة الإمبراطورية رضا شاه بهلوي، وتمّت تسمية نجله محمد رضا خان بهلوي وليًا للعهد[31].

ووصفت المؤرخة فيتا ساكفيل ويست "**Vita Sackville West**" وصفاً حيًا مراسم التتويج، والذي عبّرت خلاله عن رؤيتها المستقبلية لهذا الحدث فقالت في بداية وصفها: "**إنَّ هذا الحدث يُنذر بأحداث لاحقة**". وهي بذلك تكون قد اتفقت مع رأي المُستشار لانسيلوت اوليفانت الذي مُتخوفًا أيضًا من عملية التتويج، وفي وصفها لرضا خان بهلوي قالت: "**يظهر بأنّ رضا خان بهلوي كان رجلًا مُثيرًا للقلق، طوله ستة أقدام وثلاثة بوصات وله سلوك متجهم، وأنف ضخم، وشعر أشيب، ولحية وحشية، لقد بدأ في الواقع على حقيقته، جُنديًا من القوزاق ولم يكن له أي منافس في الأُمة المُتراخية التي خبرها جيدًا**"، وكان السير بيرسي لورين قد شاركه في اختيار المجوهرات لتزيين قصر جولستان وهو المجمع الملكي السابق للسلالة القاجارية وأردية التتويج، وقالت ساكفيل ويست بأنّها شاهدت "**أكياس الكتان مملوءة بالزمرد واللؤلؤ وهو الأمر الذي أبهرني كثيرا**". ثُم واصلت ساكفيل ويست وصفها للعملية قائلةً: "**كان الترقب والقلق يخيمان على القاعة المزدحمة، وكان الجميع في صمت حتى الهمسات حول التأخير تم إسكاتها الآن، وأخيرًا حدثت ضجة، وفُتحت الأبواب، وظهرت شخصية طفل صغير، يسير بمفرده على طول الغرفة، مُرتديًا الزي الرسمي، وأدى التحية، واتخذ مكانه في أدنى درجة من العرش، إنّه صاحب السمو الإمبراطوري شاهبور محمد رضا خان بهلوي، ولي عهد بلاد فارس، يرافقه الجنرالات والوزراء، وتقدّم الشاه نحو عرش الطاؤوس، وانحنت النساء الأُوربيات على الأرض، وانحنى الرجال عند مروره،**

واندفع الملالي إلى الأمام في موجة جشعة وملكية، الأمير الصغير، الخائف، استحوذ على زاوية من عباءة والده، الصمت فقط بدأ غريبًا، توقع المرء دوي الأبواق، وانهيار الأوتار، ولكن لم يحدث شيء من ذلك، ثم جاء وابل اطلاق نار من البنادق في الخارج، مما جعل النوافذ تهتز، مُعلنةً للحشود في الشوارع أنّ رضا شاه بهلوي هو الآن ملك الملوك ومركز الكون"[32].

رابعاً: آراء السياسيين والمؤرخين حول تولي رضا شاه عرش بلاد فارس

عبّر السير بيرسي لورين عن رضاه لنجاح سياسته في وضع نظام جديد لبلاد فارس، فقد كان يعتقد أنَّ النظام الجديد سيشكل عاملًا من عوامل الهيمنة البريطانية على المنطقة، وعلى العكس من ذلك اعتقد خليفته هارولد نيكلسون "**Harold Nicholson**" بأنَّ "**تصورات السير بيرسي لورين عن الوضع في البلاد كانت أبعد من أنْ تكون وردية**". وفي يوم 28 آب 1926م كتب مذكرة إلى وزارة الخارجية البريطانية انتقد فيها ما أسماه "**عبادة لورين لرضا البطل**". وفي الشهر التالي كتب أيضًا رسالة مطولة حثّ فيها على اعادة النظر في سياسة بريطانيا تجاه الوضع الجديد في بلاد فارس، ولاسيما أنَّ هارولد نيكلسون انتقد رضا شاه بهلوي وقال فيها إنَّه: "**يُشكّك بامتلاك رضا خان بهلوي القدرة الثقافية أو الأخلاقية الضرورية لمهامه العليا**". ورأى هارولد نيكلسون أيضًا أن رضا شاه كان: "**مُتكتمًا، ومُتشككًا وجاهلًا، فهو غير قادر على الإطلاق على فهم حقائق الوضع أو إدراك مستوى العداء الذي أثاره في البلاد، ويبدو أنَّ سياسته الداخلية تهدف إلى تشويه سمعة جميع منافسيه المحتملين، وإنَّ ذلك سينعكس على سياسته الخارجية التي ستتمثل في رشوة أعدائه والإساءة إلى أصدقائه**"، إلا أنَّ ردّ وزارة الخارجية كان غاضبًا على هذا التحليل، وقام لانسيلوت اوليفانت بالدفاع عن سياسة السير بيرسي لورين واجراءاته الجدية وعدم تدخله إلا فيما يخص المصالح البريطانية[33].

وذكر المؤرخ نيكي آر. كيدي "**Nikki R. Keddie**" إنّه بحلول نهاية عام 1927م، أصبح كلّ ما صرّح به هارولد نيكلسون واضحًا لدى البريطانيين في طهران الذين وجدوا بأنَّ رضا شاه بهلوي وبحسب تقييمهم لأدائه، أسوأ ألف مرة من أحمد شاه في حبّه للمال والأرض، ففي السنتين الأخيرتين اللتين أعلن نفسه فيهما شاهًا، قام بجمع ثروة كبيرة جدًا، وفي نهاية الأمر قامت وزارة الخارجية بمشاركة تقييم هارولد نيكلسون لرضا شاه، وبحلول عام 1932م ترسّخت القناعة لديهم وأشاروا إليه بأنّه: "**همجي ممل وتدرج من رتبة رقيب أول حتى بعد عام أصبح مجنونًا ومُتعطشًا للدماء**"، وعلى الرغم من كلّ ذلك راهن السير بيرسي لورين على أنَّ مصالح بريطانيا تتمثّل في رضا الذي ساعده ليكون شاهًا[34].

ورأى المؤرخ هاري ان. هوارد "**Harry N. Howard**" بأنَّ تدخل بريطانيا في صعود رضا شاه بهلوي قد نشأ من التفاعل المعقد بين الساسة الفرس وموظفي وزارة الخارجية البريطانية في طهران، إذ

نظر السياسيون الفرس باشمئزاز إلى ضعف بلدهم والاحتلال الذي تعرّض له بعد الحرب العالمية الأُولى وبالتالي دعموا محاولات رضا شاه بهلوي لبناء حكومة مركزية قوية، ولذلك اكتسب رضا شاه بهلوي دعم المؤسسة الدينية والقوميين العلمانيين لحكمه العسكري بسبب خيبة أملهم من الأحداث السابقة، وكان العلماء قد عارضوا النفوذ الأجنبي وكرهوا النزعة العلمانية المعارضة لرجال الدين والتي تبنتها الأحزاب الاشتراكية، وقد تمّ استمالتهم بإجراءات رضا شاه بهلوي والتي تمثلت بنجاحه في إنهاء الحركات الانفصالية القبلية والإقليمية، والحد من النفوذ العسكري والمالي البريطاني والروسي، ودعمه الواضح للمؤسسة الدينية التي تجلت أهميتها بوضوح عندما تمّ طرح مُقترح اقامة الجمهورية في عام 1924م، ومن جانبٍ آخرٍ كان دعمهم المتجدد لإدارة رضا شاه قد ساعد في تفسير كيف فشل المدرس في معارضة تولي الأخير للعرش، والذي كان دوره فاعلًا للغاية في إحباط مُقترح تشكيل الجمهورية، وبسبب مساندة المؤسسة الدينية فشل المدرس في منع صعود رضا شاه إلى العرش[35].

وبيّن هاري ان. هوارد أيضًا بأنَّ رضا شاه اكتسب بطريقة مماثلة دعم الإصلاحيين التحديثيين الذين كانوا يشعرون بخيبة أمل من ضعف القوى المدنية أمام الاختراق البريطاني والروسي، وكذلك بسبب نتائج الاقتراع في انتخابات المجلس الوطني الرابع، إذ وجدوا أنَّه في ظلّ هذا النظام سيهمين العلماء والمحافظون وَمُلاك الأراضي على الانتخابات، وإذا ما ربط الاصلاحيون مصيرهم بسلطة رضا شاه فإنّهم سيكونون قادرين على تحقيق برامجهم الإصلاحية، ومن الجدير بالذكر أنَّ رضا شاه بهلوي كان قد فرض الكثير من الاصلاحات ضد رغبات طبقات المحافظين وَمُلاك الأراضي[36].

الخاتمة والاستنتاجات:

توصل البحث إلى جُملة من النتائج لعل أبرزها الآتي:-

1- يتضح لنا بما ذكره بعض المؤرخين، بأنَّ أيّ تفسير لارتقاء رضا خان بهلوي إلى السلطة العليا بين عامي 1921-1926م سيمتاز حتمًا بكيفية تصرفه بعد ذلك، لأنَّ الظروف التي جاءت به إلى الحكم كانت متشابكة ومعقدة، إذ لا يمكن الجزم بأنَّ مساعدة بريطانيا وحدها كانت كفيلة بذلك على الرغم من أنَّ بريطانيا كانت تعدّ بلاد فارس حيوية لمصالحها.

2- على الرغم من ضعف بريطانيا بعد الحرب العالمية الأُولى، إلا أنّها حاولت توسيع ممتلكاتها وتأمين الطرق التي توصل إليها، ولذلك نظمت الحكومة البريطانية سياستها للتكيف مع الحركات القومية، ولاسيما بعد فشل الاتفاقية الانجلو- فارسية في بلاد فارس عام 1919م، إذ تصالحت بريطانيا مع القوميين الفرس بدعمها لرضا خان، لذا يمكننا القول إنَّ دعم بريطانيا لرضا خان بهلوي لم يختلف عن دعمها للسلالة القاجارية وإنَّها تتصرف على وفق ما تقتضيه مصالحها الاستراتيجية.

3- شجّعت بريطانيا صعود رضا خان بهلوي على مرحلتين، **الأُولى:** عندما قدم وكلاء بريطانيا في بلاد فارس مساعدة ملموسة لانقلاب شباط 1921م، وفي أغلب الأحيان كانت تلك المساعدات من دون علم لندن، ويعود سبب هذا إلى التهديد السوفيتي والضعف البريطاني والفوضى في بلاد فارس والأعمال العدائية، الأمر الذي جعل الوكلاء يتصرفون لدفع السياسة الفارسية إلى اتجاه مفيد لبريطانيا على ما يبدو، **والثانية:** مساعدة السير بيرسي لورين لرضا خان بهلوي، فعندما ذهب الأول إلى طهران أدرك أنَّ المال كان قاصرًا وأنَّ مجلس الوزراء مُنقسم، لكن مصالح بريطانيا ظلت ثابتة.

4- لأجل إبقاء روسيا في مأزق وحماية حقول النفط والمواقع الإمبراطورية الأُخرى في العراق والخليج العربي والهند قرر السير بيرسي لورين مُبكرًا أنَّ رضا خان بهلوي هو من أقوى الشخصيات المؤثرة في بلاد فارس وأنَّ بريطانيا لا تملك الموارد اللازمة لفرض الحل بدونه، وعَدَّهُ رجلًا قادرًا على تحقيق النظام في بلاد فارس وبالتالي تعزيز المصالح البريطانية.

5- ساعد السير بيرسي لورين في صعود رضا خان بهلوي بطرق دبلوماسية جوهرية، فقد أزال العقبات، مثل: **(نقص المال، ومعارضة أحمد شاه، والشيخ خزعل، ومخاوف رضا شاه بهلوي نفسه من تدخل بريطانيا لمنع صعوده)**، وهكذا كان الدعم البريطاني جزءًا من العملية التي من خلالها حقق رضا خان بهلوي السلطة السيادية في بلاد فارس وأصبح شاهًا عليها.

الهوامش:

(1) Nicolson, Harold, The Evolution of Diplomacy, New York, 1962, PP. 94.
(2) Cottam, Richard, Nationalism in Iran, Pittsburgh,1979, PP. 51-54.
(3) Ibid, P. 54.
(4) Nicolson, Op. Cit., P. 96.
(5) Ibid, P. 96
(6) Sabahi, Houshang, British Policy in Persia 1918-1925, London, 1990, P. 33.
(7) Cottam, Op. Cit., P. 54.
(8) Abrahamian, Ervand, Iran Between Two Revolutions, Princeton, N.J, 1982, P. 159.
(9) Fischer, Michael M.J, Iran from Religious Dispute to Revolution. Cambridge. 1980, P. 113.
(10) Ibid, P. 114.
(11) Abrahamian, Op. Cit., P. 161.
(12) Wilber, Donald N, Riza Shah Pahlavi: The Resurrection and Reconstruction of Iran, New York, 1975, PP. 63-66.
(13) Ramazani, Ruhollah K, The Foreign Policy of Iran- A Developing Nation in World Affairs 1500-1941, Virginia, 1966, PP. 187-190.
(14) Ibid, P. 190.
(15) Ibid, P. 190.
(16) Ibid, P. 191.
(17) Ibid, P. 192.
(18) Wilber, Op. Cit., PP. 66-67.
(19) Abrahamian, Op. Cit., P. 163.

(20) Ibid, P. 164.
(21) Ibid, P. 166.
(22) Ghods, Op. Cit., PP. 96-97.
(23) Klieman, Aaron S., Foundations of British Policy in the Arab World- The Cairo Conference of 1921, Baltimore, 1970, PP. 249-251.
(24) Ibid, P. 253.
(25) Ibid, P. 254.
(26) Abrahamian, Op. Cit., PP. 166-168.
(27) Sabahi, Op. Cit., PP. 38-40.
(28) Ibid, P. 40.
(29) Ibid, P. 43.
(30) Abrahamian, Op. Cit., PP. 171-173.
(31) Ibid, p. 177.
(32) Klieman, Op. Cit., P. 258.
(33) Ibid, PP. 259-261.
(34) Keddie, Nikki R, Roots of Revolution: An Interpretive History of Modem Iran, New Haven, Connitect, 1981, PP. 94-98.
(35) Howard, Harry N, The Partition of Turkey, Oklahoma, 1931, PP. 139-141.
(36) Ibid, P. 144.

قائمة المصادر:

List of sources:

1. Nicolson, Harold, The Evolution of Diplomacy, New York, 1962.
2. Cottam, Richard, Nationalism in Iran, Pittsburgh, 1979.
3. Sabahi, Houshang, British Policy in Persia 1918-1925, London, 1990.
4. Abrahamian, Ervand, Iran Between Two Revolutions, Princeton, N.J, 1982.
5. Fischer, Michael M.J, Iran from Religious Dispute to Revolution. Cambridge. 1980.
6. Wilber, Donald N, Riza Shah Pahlavi: The Resurrection and Reconstruction of Iran, New York, 1975.
7. Ramazani, Ruhollah K, The Foreign Policy of Iran- A Developing Nation in World Affairs 1500- 1941, Virginia, 1966.
8. Ghods, M. Reza, Iran in the Twentieth Century; A Political History, Colorado, 1989.
9. Klieman, Aaron S., Foundations of British Policy in the Arab World- The Cairo Conference of 1921, Baltimore, 1970.
10. Keddie, Nikki R, Roots of Revolution: An Interpretive History of Modem Iran, New Haven, Connitect, 1981.
11. Howard, Harry N, The Partition of Turkey, Oklahoma, 1931.